رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٧ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله واما بعد فنواصل ايها الاخوة الاخوات قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. وبعد ان انتهى الامام النووي رحمه الله تعالى من باب - 00:00:03

اخلاص ثنى بباب التوبة. وما اجمل هذا الترتيب فالاخلاص هو اصل الدين واساسه ماله ثم لابد من التخلية قبل التربية لابد من التصفية قبل التحلية فجاءت التوبة لان التوبة فيها آآ محو السيئات وغفران الذنوب - 00:00:23

فبذلك يتهيأ القلب اه لان يكون فيه محبة الله جل وعلا وخشيته سائر المقامات كما ستأتي فالتوبة شأنها عظيم. يقول الامام النووي رحمه الله تعالى باب التوبة قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب - 00:00:53

فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق ادمي فلها ثلاثة شروط. احدها ان عن المعصية يعني على العبد ان يترك الذنب مباشرة والا ما كانت توبته صادقة - 00:01:20

هذا مثل ما يفعل بعض الناس ممكن تجده يقول استغفر الله استغفر الله استغفر الله وهو يرى المحرمات او يفعل الذنب وهو يستغفر. فهذا يعني كما قيل استغفاره يحتاج الى استغفار - 00:01:41

هذه توبة اه الكذابين كما قيل قال والثاني ان يندم على فعلها ان يندم على فعلها. وكما جاء في الحديث الندم توبة هذه الكسرة التي تكون في القلب يشعر المسلم بانه - 00:01:58

قد فعل امرا قبيحا آآ لا يليق بعظمة الله وجلاله فيندم على فعلها يندم على فعل المعصية يندم على ما فات. ثم في المستقبل قال آآ والثالث ان يعزم ان لا يعود اليها ابدا - 00:02:20

لابد من هذا العزم الصادق ان لا يعود الى المعصية ابدا. لكن لا يعني هذا انه يعصم من آآ الذنوب لان العبد قد يزل ايضا بعد ذلك. لكن العبرة بصدق العزيمة. قال فان فقد احد الثلاثة لم تصح - 00:02:38

توبته هذه التوبة النصوح. اذا يقلع عن الذنب في الحال يندم على ما فات. ويعزم في المستقبل على ان لا يعود الى المعاصي. قال وان كانت المعصية تتعلق بادمي. فشروطها اربعة. هذه الثلاثة - 00:02:58

وان يبرأ من حق صاحبها. تلاحظ اذا كانت المعصية تتعلق بحقوق الادميين فلا بد من شرط اخر وهو ان يبرأ من حق صاحبها. لماذا؟ لانه كما يقول العلماء حقوق الله مبنية على المسامحة - 00:03:16

وحقوق العباد مبنية على المشاحة. يعني الله تعالى غفور رحيم كريم فاذا تبت اليه اه وجد عندك هذه الشروط الثلاثة فالله تعالى يغفر لك. لكن الناس يشحون بحقوقهم. كل انسان يريد حقه. لانه يريد ان ينجو من النار فلا يسامحك ولا بحسنة. فيريد ان - 00:03:38

يأخذها منك فلا بد ان اه تتبرأ من حق صاحبها. قال فان كانت مالا او نحوه رده اليه لابد ان يرد المال الذي اكله بالباطل او سرقه وسرقه او اخذه بغير وجه حق لابد ان يردها - 00:04:06

هذا المال الى صاحبه. طيب اذا ما وجد هذا الانسان مثلا يعني آآ سافر او كانت هذه قضية قديمة ثم الان تاب منها واراد ان يرجع المال لكن ما لا يجد صاحب المال فهنا يقول العلماء يتصدق بهذا المال بالنية عن صاحبه - 00:04:27

فاذا جاء يوم القيامة يطالب بحسناته بسبب هذا المال تكون هذه الصدقة يعني في مقابل هذه حسنات سيكون قد تخلص من هذا الحق. وان رظي بهذا فالحمد لله. ثم قال وان كانت - 00:04:49

اه حد قذف ونحوه مكنه منه او طلب عفوه يعني اذا وقع في الحدود يعني الشرعية التي رتب الشرع على يعني هذه المعاصي والكبائر حدودا يعني تتعلق بين الناس فهنا لا بد ان يمكن نفسه من ان يستوفى منه يعني هذا الحد - 00:05:09
او يطلب عفوه يطلب عفوه يعني آآ من آآ من قذفه يعني هذه الكلمات التي فيها اتهام بالزنا فلا بد ان يطلب عفوه. ثم قال وان كانت اه غيبة استحله منها - 00:05:35
يعني هذا هو الاصل اه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت لاخيه عنده مظلمة من مال او عرض فليتحلله اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم الا الحسنات والسيئات. فذكر النبي صلى الله عليه وسلم من انواع المظالم - 00:05:55
المال والعرض قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من مال او عرض فليتحلله اليوم. فتذهب الى فلان تقول يا فلان آآ انا ذكرتك بكلام لا ينبغي اغتبتك فسامحني ولا يلزم ان آآ يذكر له ماذا قال فيه - 00:06:15
فاذا سامحه الحمدلله اذا لم يسامحه فيكون قد ادى الذي عليه ويستغفر الله تعالى يذكر هذا الاخ الجميل ويدعو له بالخير. آآ لكن قد يقول قائل انا اعرف اني اذا ذهبت الى فلان وقلت له انا تكلمت عليك هذا يزيده قطيعة ولن يسامحني اعرف هذا من حاله - 00:06:37
فهنا اه يعني يقول العلماء اذا غلب على ظن هذا الامر وعلم انه لن يسامحه بل الامر سيزيد سوءا. فهنا آآ يكفي باذن الله ان يستغفر له بظهر الغيب يدعو لهذا الانسان الذي اغتابه - 00:07:07
وان يحاول ان يصلح ما افسد. يعني مثل المجالس التي اغتاب فيها فلان عليه ان يعلن امام الناس اني انا اتراجع عن كلامي في فلان وانا اغتبته بغير حق وفلان يعني يعني هذا الكلام حتى وان كان انا تكلمت فيه لكن - 00:07:27
انا اعتذر واسحب كلامي في فلان مثلا. ويعني يذكره بالجميل في المواضع التي يعني اه اغتابه فيها. ثم يعني يدعو له ومثلا يتصدق عنه مثلا ان تيسر آآ وان كانت الصدقة عن الحي لابد فيه فيها من اذنه - 00:07:47
لكن اذا اخذ منه اذن عم او حتى يعني يكفي الدعاء. اه يعني المقصود ان يعني يكون هذا في مقابل يعني الغيبة التي يعني اه في حق هذا الانسان. قالوا يجب ان يتوب من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته عند - 00:08:07
اهل الحق من ذلك الذنب. نعم. اه طبعا اه قال النووي هنا فان تاب من بعضها صحت توبته عند اهل الحق. من ذلك الذنب. هذا في اشارة الى الخوارج والمعتزلة. الذين - 00:08:27
من وقع في ذنب من الذنوب او كبيرة من الكبائر اصبح كافرا خالدا مخلدا في نار جهنم حتى لو تاب من الذنوب الاخرى لكن ان كان مصرا على كبيرة من كبائر الذنوب فهو كافر. لا تصلح توبته من الذنوب الاخرى. لكن هذا خلاف ما عليه آآ - 00:08:47
اجماع المسلمين اه من ان هذه المعاصي تتبعظ ممكن ان يتوب الانسان من معصية دون معصية وهكذا يعني وان ايضا خالف في هذا بعض اهل السنة لكن ليس من باب - 00:09:07
التكفير وانما يعني قالوا اه لا تقبل التوبة الا اذا تاب من المعاصي كلها. لان هذا يعني اه معنى التوبة النصوح ان يتوب من جميع الذنوب لكن الاقرب والله اعلم انه اذا تاب من ذنب فهذا يعني له ممكن ان يكون - 00:09:27
مصرا على ذنب اخر يعني هذا يتصور والجهة منفكة يعني هذا الذنب يختلف عن الذنب الاخر ويختلف عن الاخر لا شك ان تعميم آآ التوبة من جميع الذنوب والمعاصي هذا طبعا اكمل وهي التوبة النصوح آآ - 00:09:47
اذا تاب من ذنب يعني باذن الله توبته مقبولة في هذا الذنب وصحيحة. قال صحت توبته عند اهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي. وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة. انتهى كلام النووي رحمه الله - 00:10:07
تعالى ثم ذكر آآ بعض الايات والاحاديث في الباب قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين هذه الاية في سورة مدنية يعني في سورة النور - 00:10:27
قال خاطب الله بها اهل الايمان وخيار خلقه ان يتوبوا اليه بعد ايمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم. فتأمل هذا يدلك على ان التوبة شأنها عظيم. وانها كما قال ابن القيم التوبة هي اول منازل الطريق اول منازل السائرين وهي - 00:10:47

اه يعني ايضا لا يستغني عنها السائر الى الله جل وعلا وهي اخر المنازل كذلك. فهي لا تنفك عن الى الله جل وعلا. فكما يؤمر اه العاصي والمذنب في بداية امره بان يتوب توبة نصوحا الى الله - 00:11:17

جل وعلا فكذلك الله تعالى امر خيار خلقه من بلغ الدرجة العالية في الايمان قال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون كما قال الذين امنوا المؤمنون يعني اكمل في وصف الايمان. من حقق الايمان الكامل المؤمنون لعلكم تفلحون - 00:11:37

لان الانسان مهما وصل الى درجات الايمان فلن يقدر الله حق قدره مهما عبدت الله مهما شكرت الله لن تؤدي شكر نعمة واحدة من نعم الله عليك. ولن تؤدي ما يستحقه الله - 00:11:57

اه من التعظيم والعبودية. اذا لا بد للعبد ان يستشعر دائما انه مقصر مع الله جل وعلا. في كل احواله واذا وقع في قلبك اني انا وصلت الى درجة عالية في الايمان وانا آآ لا احتاج الى مزيد استغفار - 00:12:17

فهذا يدل على آآ يعني ان العبد ما شم رائحة العبودية وآآ هو من مغرورين في الحقيقة. فاذا تأمل كيف ان الله تعالى خاطب بالتوبة خيار خلقه. كما في هذه الاية في سورة اه يعني النور - 00:12:37

نعم. نعم. وايات كثيرة نعم. يعني كما قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم في اخر عمره فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. اه يعني نعم. اه لعله يأتي معنا هذا الحديث طيب. قال وايضا قال الله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه - 00:12:57

يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى. ويؤتي كل ذي فضل فضله. اه يعني هذا ايضا من ثمار التوبة وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى. يعني التوبة فيها بركة في الدنيا فقلت استغفروا ربكم - 00:13:27

انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا. فهذا كله من من ثمار الاستغفار اه قال يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤتي كل ذي فضل فضله. قال - 00:13:47

قال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا. توبة نصوحا. والتوبة النصوح كما اه ذكر اه ابن القيم رحمه الله تعالى تشتمل على ثلاثة اه معاني اولا - 00:14:07

جميع الذنوب. تتوب توبة من كل الذنوب والمعاصي. ثم ايضا التوبة النصوح التي يصدق فيها التائب مع ربه فلا يبقى عنده تردد ولا تلوم او انتظار يقول سأتوب غدا او اذا - 00:14:27

كبرت او يعني يتردد في موضوع التوبة. بل يكون عنده عزم تام في توبته الى الله تعالى وصدق مع الله ثم كذلك آآ المعنى الثالث قال تخليصها من الشوائب. يعني ان ما يتوب آآ - 00:14:47

يكون في قلبه ان هذه التوبة لاجل فلان او اني استحي من هذا الذنب فيقلع عنه فيعني هذه توبة ليست خالصة النصح نصح آآ يعني آآ النصح في الشيء هو يعني اصلاحه وان يكون خالصا مثل - 00:15:07

يعني ما ما يقال في اللغة نصح العسل يعني اذا خلصه من الشوائب فكذلك التوبة النصوح اه ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى بعض الاحاديث قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال - 00:15:27

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة. رواه البخاري وقال آآ عن الاغر ابن يسار المزني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:15:47

يا ايها الناس توبوا الى الله واستغفروه فاني اتوب في اليوم مئة مرة. رواه مسلم. فتأمل في حال نبينا صلى الله عليه وسلم كيف كان يتوب الى الله ويستغفره في اليوم اكثر من سبعين مرة. ويقول فاني - 00:16:07

في اليوم مائة مرة وهذا على سبيل التكثير. فهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تعالى استغفارا كثيرا. كما قال ابن عمر رضي الله عنه كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد ان يقول اللهم اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مئة مرة - 00:16:27

مرة فهذا من معرفته بالله جل وعلا. يعني مثل هذا الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم مع ان النبي صلى الله عليه وسلم بشره الله تعالى بانه قد غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. لكن هذا يدلك على ان آآ - 00:16:47

اه كثرة الاستغفار هي شأن العارفين بالله جل وعلا. كلما ازداد الانسان معرفة بربه ازداد انكسارا وافتقارا واستغفارا وتوبة لله جل وعلا. وفي رواية عند مسلم لحديث الاغرة بن يسار ان - 00:17:07

النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان على قلبي. واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة. آآ قال انه ليغان. ويقولون الغين هو ارق ما يكون من الغشاء. هناك الران آآ - 00:17:27

يعني هذا الغشاء الغليظ على القلب. كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. وهناك يعني الغين هذا الغي ليغان على قلبي هذا يعني شيء يسير جدا. اه من طبيعة النفس البشرية. يعني قال القاضي - 00:17:47

في هذا الحديث قال آآ المقصود هنا الفترات عن الذكر آآ الذي من شأنه ان يداوم صاحبه عليه. فاذا فتر عنه لامر ما وهذه من طبيعة البشر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:07

كن مشغولا بتعليم الصحابة رضي الله عنهم بالقيام على مصالح المسلمين والجهاد في سبيل الله مع ذكر لله لكن احيانا قد يفتر قد يكون مع اهله وهكذا فاذا فتر شيئا عن ذكر الله تعالى بلسانه - 00:18:24

ثم عاد الى الذكر عد الحالة الاولى ذنبا. فكأنه يستغفر الله من الحالة الاولى. وبعضهم قال يعني كلما استغفر الله ارتقى في درجات الكمال ومعارج الاحسان. فيعد الحالة الاولى التي - 00:18:44

كان عليها ذنبا. يعني كما يعني قيل اه حسنات الابرار سيئات المقربين. يعني الحسنات التي يقوم بها الابرار هي بالنسبة للمقربين كأنها سيئات اليست سيئات في الحقيقة لكن هذا من باب التقريب يعني حال السابق - 00:19:04

مقرب الى الله تعالى حاله يختلف تماما عن حال المقتصد. يعني يكون على خشوع في صلاته خشوع في في ذكرى لله تعالى واستشعاره لمعاني الايمان. فاذا يعني ارتفع مقامه عد الحالة الاولى كأنها - 00:19:24

ذنبا وكانه كان على قلبه شيء من الغين في عدم يعني وصوله الى ما وصل اليه وهكذا ما ينتهي الامر لان كمال الله لا نهاية له. فما كان العبودية حد ينتهي اليه العبد ابدا. هكذا الامر مستمرا في - 00:19:44

هدية الله جل وعلا ولهذا ختمت حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. نسأل الله تعالى ان يتوب علينا وان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يعفو عنا وان يغفر للمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين - 00:20:04

صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:24